سيرة

الشيخ الدكتور محفوظ الرحمن زين الله
رحمه الله

حياته وآثاره العلمية

إعداد و تأليف

محمد محفوظ الرحمن زين الله

سيرة الشيخ محفوظ الرحمن - رحمه الله -

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤٢٠هـ

١٩٩٩م

سيرة

الشيخ الدكتور محفوظ الرحمن زين الله

رحمه الله

حياته وآثاره العلمية

إعداد وتأليف

محمد محفوظ الرحمن زين الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

- إلى من وقفت بجانبه تشد من أزره في حياته حتى وفاته...
- إلى أولاده جميعا ذكورا وإناثا وجميع أقاربه...
- إلى أساتذته وطلبته وجميع أصدقائه وكل من سمع عنه ...
- إلى كل العاملين في مشارق الأرض ومغاربها...
- إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع...

مقدمة

الحمدلله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين .. الحمد لله الحي الذي لا يموت ، القيوم الذي لا يفوت ، حكم بالفناء على كل نفس ، وجعل لكل أجل كتاب ، وانفرد بالبقاء والدوام (كل نفس ذائقة الموت) ، و(كل من عليها فان، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) ، والصلاة والسلام على إمام الأحياء والأموات ، محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد .. فإن الله سبحانه وتعالى خلق البشر في هذه الدنيا ، وكلفهم بأحكام وعبادات ، وشرائع ومعاملات ، وجعل أداءها سبيلا للتقرب إليه ، فمن أقام حدوده نجا ، ومن هدمها فقد ضل ضلالا مبينا ، وجعل مقياس تفاضل العباد في أعمالهم ، فمن صلح عمله فأولئك من المفلحين ، ومن فسد عمله فلا يلومن إلا نفسه ، فالمرء إذا مات يتبعه إلى قبره ثلاث ، أهله وماله وعمله ، فيرجع اثنان أهله وماله ، ويبقى عمله .

ثم أما بعد ..

إن وفاة العلماء الأجلاء ، والدعاة الأكفاء ما هو إلا دليل وعلامة على رفع الله لهذا العلم عن هذه الأمة ، فقد قال عليه السلام :(إن الله لا يقبض العلم

انتزاعا ينتزعه من العباد ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء . . الحديث [1] ، فلذلك فقدانهم ليس بالهين على النفوس ، وألم فراقهم والحسرة على وفاتهم أقوى وأشد من أي ألم وأي حسرة ، كما أنها تدوم طويلا ، لأن موتهم ليس موتا لأجسادهم فحسب ، بل قد يكون موت لعلومهم ، فوفاتهم وفاة للأمة ، ولذا يقال (موت العالِم موت للعالَم) ، وهذا الألم يزداد بموت عالم يقوم بخدمة السنة المطهرة ، ويوجه جل عنايته إليها .

ومن هؤلاء العلماء ، وهؤلاء المحدثين الوالد الشيخ الدكتور محفوظ الرحمن زين الله السلفي _ قدس الله روحه- الذي فقدته الأمة والأوساط العلمية والدينية ليلة الثلاثاء التاسع والعشرين من شهر رمضان لعام ١٤١٨هـ ، الموافق السادس والعشرين من شهر يناير لعام ١٩٩٨م ، بمرض السكر عافانا الله منه ، وسوف أقوم إن شاء الله تعالى بذكره في هذه السيرة بشيء من التفصيل ، ورحيله - رحمه الله - خلف مساحة كبيرة ، وفراغا واسعا ، لا يمكن ملؤها إلا بإحياء جهوده وخدماته العلمية ، ووفاته ما هي إلا مصيبة تصيبنا ، ومحنة من الله عز وجل لنا ، فما علينا إلا الصبر ، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا ، وهو - رحمه الله - أشبه ما يكون بمصباح معلق في سقف منزل ، فإن أزيل شعر من بالمنزل نهارا بأن شيئا ما قد فقد ، وفي الليل تزداد شعورهم به لحاجتهم إليه في الظلام

١- أخرجه البخاري / كتاب العلم ، باب كيف يقبض العلم ، ٢/١٩٤(١٠٠)

، فكذلك الوالد ، فنشعر بالغربة بدونه في كل حين ، ولكن الغربة تزداد في الأوقات الحالكة التي لا تسهل إلا بوجوده .

لقد كانت وفاته مباغتة ومفاجئة ، فقد توفي رحمه الله ولم يجاوز الخمسين من عمره ، فتوفي ولم يصدق خبر وفاته أحد ، ولم يوقن أحد بالنبأ المحزن ، وذلك لأنه قبيل وفاته كان وكأنه لا يشكو من أي مرض ، فيبتسم لكل زائر ويتحدث إلى كل شخص وكأنه سليم معافى ، فهذا الذي حمل العقول على تكذيب الخبر ، حتى إني لا زلت لا أصدق خبر وفاته ، رغم أنني شاركت مع بعض أخوتي في الغسل والتكفين والدفن ، فكأنه حتى الآن حي ، خرج في بعض أسفاره ، ولكنه في الحقيقة غير ذلك ، كما أننا كل يوم نراه في المنام ، يحدثنا ونحدثه ، وهو في أحسن حال ، ويحثنا على الزهد وطلب العلم وغيرها من الخيرات ..

إن كل من أمعن النظر في أعماله وخدماته العلمية الجليلة ، يشعر ويلاحظ بأن الله قد من عليه بمنن كثيرة ، ووهبه بمواهب عديدة ، فكان مثالا يُحتذى ، وقدوة تُتبع في الأخلاق الحميدة والجيدة ، والحرص والجد والاجتهاد والعمل الدؤوب والحرص على الأوقات .. رغم إصابته بمرض السكر منذ سبع عشرة سنة ، فكانت ثمار سعيه ، ونتائج عمله كثيرة ، وسيأتي تفصيله ، هذا كله وهو مريض ، فكيف إذا لم يكن مريضا ؟

على كل حال ... لا أريد أن أطيل ، وسوف أترككم تقـــرعون تفاصيلـــها بالداخل ، علما بأنها ليست مفصلة تمام التفصيل ، إذ لو فُصل لطال كثـيرا

أما عن طريقة كتابة هذه السيرة ، فقد قسمتها إلى بابين ، البــاب الأول منها في (حياته وخدماته العلمية) ن فقد ذكرت فيها بعض التفـــاصيل ، بدأته بنسبه ثم طلبه العلم .. وما يتعلق بهما وغيرهما.

أما الباب الثاني، فقد خصصته في (وفاته) بدأته بذكر بداية المرض ثم مضاعفات هذا المرض ، حتى وفاته ، وإجراءات الوفاة ، وهذا البـــاب قد ذكرته في أتم تفصيل ، حتى يعايش القارئ الموقف ، وكأنـــه موجـود أثناءه ، وحتى تعيد للنفوس ذكرى وفاته ، فقد كتبت هذا الباب بعد وفاتـــه مباشرة ، ثم شغلت في ظروف خاصة لم أستطع إكمال هـــذه السـيرة إلا الآن .

وإني في كتابتي لهذه السيرة اعتمدت على مصادر أربعة :

- <u>أولها</u> : عن طريق معايشتي له ومعرفتي له ، فقـــد ســـايرته فـــي حياته كثيرا ، فكنت كثيرا ما أخرج معه حيث يخرج وأرافقه كثيرا فـــي رحلاته ، فكان يحدثني بأخباره في كل مكان ، ولا يسعني أن أذكر كـــل ذلك هنا خشية الطول .

- ثانيها : عن طريق سؤال الوالدة - حفظها الله - والتي كانت تخبرني ببعض أخباره ، وتأكدت بعض ما كتبته منها .
- ثالثها : ما كتبه رحمه الله بيده ، أو ذكره لي ، أو قاله في مقابلات أجريت معه ، فجمعت هذه الأوراق وذكرتها مرتبة في مواضعها .
- رابعها : عن طريق أصدقائه وأقربائه وأساتذته وطلبته ، فقد أخبروني ببعض أخباره معهم بعد وفاته ، في معرض ثنائهم عليه .

ودافع كتابتي لهذه السيرة هي طلب بعض الأخوة أن نسطر بعض أخباره علهم يستفيدوا منها في حياتهم .

وختاما .. فإني ألتمس العذر إن كانت هناك أية مبالغات في هذه السيرة ، ولا أظن وجودها ، كما أعتذر إن كانت هناك أخطاء ، فكلٌ يخطئ ويصيب .

وأتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساعدني في كتابتي لهذه السيرة وأرشدني وخاصة الشيخ عبد القيوم محمد شفيع البستوي الذي قرأ هذه السيرة ، وأسدى إلي بعض الملاحظات السامية - فجزاه الله كل خير - .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الباب الأول

حياته وخدماته العلمية

((وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف
يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى))

النجم (٣٩-٤١)

بسم الله الرحمن الرحيم

مولده ونسبه :

هو الشيخ الوالد الدكتور محفوظ الرحمن بن زين الله بن جنك بهادر بن مراد السلفي المدني ، ولد سنة ١٣٦٩هـ ، الموافق الثاني من مارس من عام ١٩٤٨م ، في قرية (كوندو) في ولاية (أترابراديش) الشمالية ، بالهند ، ثم انتقل مع أبيه إلى بلدة (دومريا غنج) التي تقع على مسافة خمسة عشر كيلومترا من قريته السابقة ، لممارسة نشاطاته الدعوية والثقافية ،ثم أصبحت مدينته المفضلة في الهند حتى وفاته ، وهو ينتمي لعائلة (خان) الهندية ، التي تعد من أشهر العائلات الهندية المسلمة .

كان له سبعة أخوة وأخت واحدة - حسب ما ذكر لي - ، وكان ترتيبه الثامن من بين إخوانه ، إلا أن الجميع قد توفي في الصغر ، ولم يبق إلا هو وأخوه الذي يكبره بثمان سنوات واسمه (معين الدين) وهو ما زال على قيد الحياة ، لكنه مصاب بالسكر هو طريح الفراش بسبب إصابته بشلل نصفي منذ سبع سنوات ، عافانا الله وإياه .

نشأته :

نشأ -رحمه الله- بقريته ، وتربى في حجر أبيه على العفاف والطهارة ، وترعرع في بيت علم وتقوى ، تنتمي إلى أهل السنة والجماعة ، وبعد بلوغه انتقل لطلب العلم الشرعي بعد أن انتقل إلى مدينة (كلكتا) عاصمة ولاية البنغال الشمالية من الهند .

كان والده الشيخ زين الله - رحمه الله - يعد من المشايخ المعروفين في وقته ، وكان يشرف على إحدى الكتاتيب في قريته ، فقد كان عالما جليلا يقوم بالدعوة إلى الله على بصيرة ، ولا تأخذه في الله لومة لائم ،كما كان مشهودا له بالصلاح والتقوى ، إلى جانب اهتمامه بعلوم الحديث اهتماما شديدا - فرحمه الله وجزاه عن الإسلام خيرا .

ولقد كان لوالده الأثر البالغ في حياته العلمية والثقافية ، إذ كان عالما يقوم بالدعوة إلى الله حسبة إلى جانب تجارته ، وكان يهتم بشؤون الدعوة والتربية ، فغرس حب العلم في نجله منذ نعومة أظفاره ، حيث إن الوالد - رحمه الله - كانت له ميول لدراسة الطب قبل إتمام تعليمه ، لكن أباه نصحه بالتعليم الشرعي لأفضلية صاحبها في الدنيا والآخرة .

طلبه العلم :

نشأته :

نشأ -رحمه الله- بقريته ، وتربى في حجر أبيه على العفاف والطهارة ، وترعرع في بيت علم وتقوى ، تنتمي إلى أهل السنة والجماعة ، وبعد بلوغه انتقل لطلب العلم الشرعي بعد أن انتقل إلى مدينة (كلكتا) عاصمة ولاية البنغال الشمالية من الهند .

كان والده الشيخ زين الله - رحمه الله - يعد من المشايخ المعروفين في وقته ، وكان يشرف على إحدى الكتاتيب في قريته ، فقد كان عالما جليلا يقوم بالدعوة إلى الله على بصيرة ، ولا تأخذه في الله لومة لائم ،كما كان مشهودا له بالصلاح والتقوى ، إلى جانب اهتمامه بعلوم الحديث اهتماما شديدا - فرحمه الله وجزاه عن الإسلام خيرا .

ولقد كان لوالده الأثر البالغ في حياته العلمية والثقافية ، إذ كان عالما يقوم بالدعوة إلى الله حسبة إلى جانب تجارته ، وكان يهتم بشؤون الدعوة والتربية ، فغرس حب العلم في نجله منذ نعومة أظفاره ، حيث إن الوالد - رحمه الله - كانت له ميول لدراسة الطب قبل إتمام تعليمه ، لكن أباه نصحه بالتعليم الشرعي لأفضلية صاحبها في الدنيا والآخرة .

طلبه العلم :

في ظل أسرته المهتمة بالعلم نشأ - رحمه الله - يتقلب في أعطاف العلم تعلما ومدارسة ، فكان لذلك مع ما منحه الله من استعداد فطوي ، تعطش شديد للمعرفة ، وذهن وقاد أثر كبير في بلوغه منزلة عظيمة في العلم والمعرفة ، ومن أجل هذا العلم وهذه المعرفة قضى سنوات عديدة في طلبه العلم وتحمل المشاق في سبيل ذلك ، وانتقل خلالها إلى مدارس وجامعات مختلفة ، ومدن عديدة ، من أجل طلب العلم الشرعي ، وإليكم تفاصيل هذه المراحل التعليمية :

- بدأ تلقي العلم في مدرسة أهلية إسلامية واقعة في قريته أسسها أهل الخير من المسلمين ، حيث قرأ القرآن ودرس بها شيئا من مبادئ الدين الإسلامي ، ثم التحق بالمدرسة الابتدائية التابعة لجامعة (سراج العلوم) بقرية بوندهيار الهندية ، وتعلم بها المرحلة الابتدائية مع دراسته اللغة الفارسية .
- ثم استدعاه والده (زين الله) - رحمهما الله - إلى مدينة كلكتا الهندية ، حيث كان يشتغل بالتجارة الحرة والتحق بمدرسة (نداء الإسلام) في تلك المدينة ، ودرس فيها السنة الأولى من الإعدادية .
- في سنة ١٩٦٤م التحق بجامعة (دار العلوم) بمدينة ديوبند الهندية ، إحدى الجامعات الإسلامية الشهيرة الخاصة لدراسة المذهب الحنفي ، وكان يتظاهر فيها بالحنفية ، حتى لا يطرد منها ،

حيث كان لا يدرس فيها إلا الأحناف ، وتخرج فيها عام ١٩٦٨م حاملا شهادة الفضيلة التي تعادل الشهادة الجامعية ، وشارك في قسم التدريب على الخطابة الإنشاء باللغة العربية .

❖ وفي عام ١٩٦٩م التحق بالجامعة السلفية ، بمدينة بنارس ، وتعد هذه الجامعة من أضخم الجامعات الإسلامية في جنوب شرق آسيا ، وحصل على شهادة التخصص في الشريعة .

❖ قام بالتدريس ما بين عامي ١٩٦٩-١٩٧١م في جامعة سراج العلوم ، بدولة نيبال .

❖ حصل على منحة دراسية من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، بترشيح من الجامعة السلفية عام ١٩٧١م وذلك لتفوقه في دراسته ، إلا أن بعض الإجراءات الرسمية حالت دون ذلك ، ولم يتمكن من السفر إلى المملكة إلا في العام المقبل ، فقام بالتدريس خلال هذا العام بمدرسة (أنوار العلوم) بمدينة بستي ، ثم سافر بحرا من بومباي إلى بغداد ، ومنها حصل على تأشيرة الدخول إلى المملكة العربية السعودية للدراسة بالجامعة الإسلامية التي أرسلها سماحة الشيخ الوالد عبد العزيز بن عبد الله بن باز - حفظه الله - مفتي المملكة حاليا ، ورئيس الجامعة سابقا ، فالتحق بكلية الدعوة

وأصول الدين ، وحصل على شهادة الليسانس في عام ١٩٧٦ م بتقدير ممتاز ، برتبة الشرف الأولى .

❖ ثم التحق بقسم الدراسات العليا ، فرع السنة في الجامعة نفسها ، وحصل على الماجستير عام ١٩٨٠ م ، بتقدير ممتاز ، وكان موضوع الرسالة (تحقيق كتاب تلخيص العلل المتناهية في الأحاديث الواهية) للحافظ شمس الدين الذهبي ، ثم عُين معيدا بكلية الحديث بالجامعة نفسها ، لكن لم يفوض إليه التدريس وإنما كلف بالعمل بقسم المخططات مع قيامه بإعداد رسالة الدكتوراه ، وذلك لنجاحه في جميع مراحله الدراسية ، وشغفه البالغ بكتب التراث، وبراعته الفائقة في مجال البحث والتحقيق .

❖ حصل على الدكتوراه عام ١٩٨٣ بمرتبة الشرف الأولى ، و موضوع الرسالة (تحقيق مسانيد الخلفاء الأربعة من العلل للدارقطني) .

❖ وفق في الحصول على كثير من الإجازات في الحديث من كبار العلماء ، منهم : المحدث الكبير الشيخ عبيد الله الرحماني المباركفورى (صاحب مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح) وفضيلة الشيخ محمد زكريا الكاندهلوى ، وفضيلة الشيخ محمد طيب رئيس جامعة ديوبند -رحمهم الله جميعا .

وبعد إتمام دراسته بالمدينة النبوية ، خير من قِبل (إدارة البحوث والإفتاء) السعودية ، بالعمل الدعوي ولكن خارج المملكة العربية السعودية ، إما في دولة الإمارات ، أو في الهند ، أو في الكويت ، أو في لندن أو في غيره من الدول ، فوقع اختياره على دولة الإمارات العربية المتحدة ، فبقي فيها حتى وفاته .

أساتذته و تلامذته :

التقى الشيخ رحمه الله بكثير من العلماء وطلبة العلم فكان يفيدهم ويستفيد منهم ، وذلك خلال حياته الحافلة بالإنجازات ، وكل ذلك بفضل الله ثم بفضل جهوده التي قام بها في أثناء طلبه العلم وتعليمه للناس ، فهنا أود أن أوضح توضيحا يسيرا عن أساتذته وطلبته :

أ_ أساتذته:

تتلمذ والدي رحمه الله خلال سنوات دراسته على كثير من الأساتذة الأفاضل في الهند والمدينة النبوية ، والذين كان لهم دور كبير في حياته العلمية ، فكانوا مصابيح ينيرون له طريق العلم والمعرفة ، ويوضحون له مسالك الخير. و هنا أود أن أذكر بعض هؤلاء على سبيل المثال :

- الشيخ الدكتور ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله- ، المدرس المتقاعد بالجامعة الإسلامية بالمدينة ، وكان أول ما درس الوالد

عليه بالجامعة السلفية ، بمدينة بنارس الهندية ، وكـان رحمـه الله على صلة دائمة بهذا الشيخ الكبير ، وكـان يـزوره بين الحين والآخر، ليستفيد منه ، وكان رحمه الله إذا زار المدينة لا يخرج منها إلا بعد زيارته للشيخ.

- الشيخ عبد الرؤوف الرحماني -حفظه الله- ، عضو رابطة العالم الإسلامي سابقا .
- الشيخ عبيد الله الرحماني المباركفوري - شيخ الجامعة السلفية - والذي توفي سنة ١٤١٤هـ ، والشيخ محمد زكريا الكاندهلوي - رحمهما الله - .
- الشيخ الدكتور حماد بن محمد الأنصاري رحمه الله ، (ت ١٤١٧هـ) ، وذلك بالجامعة الإسلامية بالمدينة ، وقد فتح مكتبته على مصراعيها ، ليستفيد والدي منها في كتابة رسالتيه الماجستير والدكتوراه بالمدينة النبوية ، وكان رحمه على صلة دائمة بهذا الشيخ الكبير .
- الدكتور محمد ميره ، وكان مشرفا على رسالتيه الدكتوراه والماجستير ، بالجامعة الإسلامية .
- الدكتور أكرم ضياء العمري ، والدكتور محمود القطان ، والدكتور محمد أمين المصري وذلك بالجامعة الإسلامية .

➢ الشيخ شمس الحق السلفي ، والشيخ عبد الوحيد الرحماني ، والشيخ مقتدى حسن الأزهري ، والشيخ عزيز أحمدالندوي ، وغيرهم الكثير من مشايخ الهند وخارجها .

ب – تلامذته :

بما أن الوالد -رحمه الله- قد عمل ودرس في مدارس كثيرة ، و مساجد عديدة ، فإنه كان لزاما أن يكون له تلامذة كثر ، إما في الهند أو في نيبال أو في الإمارات ، فقد تخرج على يديه الكثير و العديد ممن كان لهم دور كبير في نشر العقيدة الصحيحة ، وبث الوعي الديني الصحيح ، فقد بلغ عدد تلامذته في الإمارات وحدها ما يزيد على عشرة آلاف طالب وطالبة ، أغلبهم في كلية الدراسات الإسلامية و العربية في دبي ، كما تتلمذ على يديه بعض رجال الوزارات و أئمة المساجد ، أما تلاميذه من الجاليات غير العربية فقد بلغ الجم الغفير لا يقل عن تلامذته العرب .

وكان رحمه الله يجالسهم ويكلمهم ، يبادر بالترحيب على أصغر صغير من تلامذته ، ويتباحث معهم ، وإذا دخلت مجلسه ، فإنه يغنيك عن السؤال عنه ، لصوته العالي ، وكلماته المزينة بالعلم كالدرر والجواهر .

علمه :

حيث إنه نشأ في جو علمي ، فقد كان حاد الذهن ، متوقد الذكاء ، سريع الحفظ والفهم ، حسن الرأي والتدبير ، قوي الفراسة والذاكرة

والاستحضار ، كثير المطالعة والقراءة ، كان واسع الإطلاع في علوم الحديث ، متمكنا منها ، فقد صار مرجعا فيها ، يأتيه الطلاب والعلماء والأساتذة ، يسألونه وينهلون من علمه الفياض ، وكان بحرا زاخرا في علوم الشريعة ، مفتيا ، خطيبا بارعا ، ثقة ، كثير ما يتصل به الأشخاص تلو الأشخاص ، يجيب عن استفساراتهم في دينهم ، ويرد على أسئلتهم دون كلل أو ملل ، إذا سأله أحد عن شيء فتح له صدره ، والتفت إليه قلبا وقالبه ، قد لا يكتفي بالجواب عليه مما يستحضره من العلم ، بل يطلب المراجع والكتب ، ويقرأ منها لتوثيق إجاباته ، ويجعل الكتاب والسنة حكما وميزانا في كل شيء مسترشدا بفهم السلف الصالح وطريقهم في التفقه واستنباط الأحكام ، حتى إن كثيرا من وقته كان يذهب في إفادة طلاب العلم ، ويشغله عن أعماله العلمية الخاصة من تأليف أو بحث ، وكان مستعدا كامل الاستعداد لشراء الوقت إن كان يباع ، ولو بأغلى الأثمان ، ... وهذه مكتبته تزخر بالكتب ، لاسيما بكتب الحديث ، كما كان يحرص على أن يلتقي بكبار العلماء ويراسلهم ويحاورهم في المسائل الدينية ويستفيد منهم ، فالتقى بكثير منهم ، على رأسهم سماحة الشيخ الوالد عبد العزيز بن عبد الله بن باز والشيخ ناصر الدين الألباني والشيخ ربيع بن هادي المدخلي - حفظهم الله -،

والشيخ عبيد الله المباركفوري ، والشيخ محمد زكريا الكاندهلوي - رحمهم الله -وغيره الكثير .

خدماته العلمية:

والمرء يذكر بالجمائل بعده	فارفع لذكرك بالجميل بناء
واعلم بأن سوف تذكر مرة	فيقال : أحسن أو يقال: أساء

إن كل عمل من الأعمال إنما تعرف قيمته من ثمراته المترتبة عليه ، ومن أثره الذي يتركه ، ولقد حفلت حياته – تقبل الله منه – بجهود طيبة مثمرة في مجال العلم وخدمته تعليما ، ودرسا ، وتحقيقا في كتب الحديث المختلفة ، ويمكن أن نجمل خدماته العلمية في عملين أساسيين هما:

أولا : مهنة التدريس :

فقد استدعي لكي يعمل ويدرس علوم الحديث وغيره في جامعات عديدة ، وكليات كثيرة ، فقد قبل التدريس في بعضها ،واعتذر عن التدريس في البعض الآخر منها:

- قام بالتدريس في عام ١٩٦٩ _ ١٩٧١م في جامعة سراج العلوم بدولة نيبال .
- قام بالتدريس عام ١٩٧١م في جامعة (أنوار العلوم) بمدينة بستي الهندية .

- قام _رحمه الله _ بالتدريس بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بمدينة دبي منذ عام ١٩٨٧م حتى سنة وفاته ١٩٩٨م.
- استدعي للتدريس في جامعة الإمارات ، بمدينة العين ، ولكن الإجراءات لم تكمل ، لظروف خاصة .
- استدعي للتدريس في إحدى كليات أبها ، لكنه اعتذر عن ذلك .
- استدعي مرارا تكرارا للتدريس في جامعة الكويت ، واعتذر عن ذلك أيضا .
- استدعي لإلقاء الدروس الدينية بتلفزيون الشارقة ، فاعتذر ، نظرا لأشغاله الجمة ، وعدم
رغبته في الظهور أمام شاشات التلفاز.

أما على صعيد التدريس في المساجد و المراكز الإسلامية فحدث عنه و لا حرج ، فقد مارس العمل الدعوي بمركز الدعوة والإرشاد _ بدبي _ من عام ١٩٨٤م حتى يوم وفاته ، والتي كان يخرج للدعوة في مساجد الدولة ، و كان يقوم خلالها بإلقاء الدروس و المحاضرات التي تتعلق بعلوم الشريعة و الحديث ، وكان - رحمه الله - يحب إلقاء الدروس باللغة الأردية أكثر من العربية ، وذلك لحاجة هؤلاء- غير العرب - إلى ما يعرفونه عن دينهم ، بسبب انتشار البدع والخرافات في بلادهم ، كما هو معروف ، وحاجتهم إلى من يرشدهم إلى الصراط

المستقيم ، وكان يعقد برامج أسبوعية يعقده ، ويحضره طلبة العلم الشرعي والأساتذة .

وهنا أذكر بعض أهم الكتب التي قام بتدريسها والتي لم ينته من تدريسها وبعض الأعمال الأخرى:

- تفسير القرآن لمرات عديدة (باللغة الأردية)
- كتاب الباحث الحثيث (بالعربية)
- تدريس كتاب شرح المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث (بالعربية)
- كتاب إتحاف المسلم بما في الترغيب و الترهيب من أحاديث البخاري و مسلم (باللغة الأردية)
- كتاب اللؤلؤ و المرجان فيما اتفق عليه الشيخان (بالأردية)
- مختصر صحيح مسلم (بالأردية)
- تدريس صحيح البخاري ,(بالعربية) ولكنه توفي قبل إتمام الجزء الأول منه .
- وغير ذلك من الكتب الكثيرة التي لا تحضرني الآن .

وجدير بالذكر أنه كان يوالي إلقاء خطب الجمعة بمدينة الشارقة منذ عدة سنوات ، وكان يشرح ما يدرسه شرحا علميا محققا ، لا يترك

مسألة صغيرة ولا كبيرة إلا يجليها ، ويوضح الغامض منها بقدر استيعاب الحاضرين .

وبما أن عمله خالص لله مترسم منهج رسول الله - ﷺ - معتمد عليه ومستمد من الكتاب والسنة ، صار له أطيب الأثر ، واستمر نفعه ، وبقي أثره ، وأنتج للأمة خيرات كثيرة ، ومن هذه الخيرات ، هو أن اهتدى على يديه كثير من أهل العقائد الفاسدة ، وأهل الخرافات والبدع ، الذين لا يعرفون عن أهل الحق شيئا سوى محاربتهم ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، ولكن بعد استماع بعض هؤلاء لدروسه العلمية والدينية المفعمة بالخير ، والمؤثرة في النفوس اقتنعوا ببطلان ما يدعيه أهل البدع .

كما أسلم على يديه بعض عبدة الأوثان من الهندوس بالهند ، فصاروا أداة بناء وإصلاح ، بعد أن كانوا عامل هدم وتدمير ، قال عليه السلام : ((لئن يهد الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم))[1].

ثانيا: أبحاثه وتحقيقاته :

كان رحمه قد جبل على حب كبير ، وشغف بالغ بالسنة النبوية وعلومها ، وعلى اهتمام كبير بالبحث وتحقيق التراث فركز جل

١- أخرجه البخاري ، كتاب المغازي ، غزوة خيبر ٤٧٦/٧ (٤٢١٠)
ومسلم في كتاب فضائل الصحابة ، فضائل علي ١٨٧٢

عنايته على دراسة وتحقيق المهمات من كتب السنة النبوية التي لم تحقق ، دفاعا عن أحاديث المصطفى– صلى الله عليه وسلم – ، وخادم السنة النبوية يعلم جيدا بخطورة موضوع علل الحديث وأهميته ، ولا يخوض فيه إلا أصحاب الاختصاص العميق في هذا النوع من العلم ، فإقدامه عليه وتناوله لهذا النوع من الكتب ، وتحقيقها ، ودراستها يدل على طموحه ، وهمته العالية في هذا العصر الذي قصرت فيه الهمم ، وضعفت فيه النفوس ، كما لا ننسى قيامه في مثل هذه الأعمال وهو يعاني من مرض السكر ، الذي يحبط الهمم ، ويفسدها .

وهنا أود أن أبين لكم بعض المخطوطات التي منه الله تعالى من القيام بتحقيقها ، أو لبحوث التي أعدها ، منذ بدأ حتى وفاته :

١ – كتاب(تلخيص العلل المتناهية في الأحاديث الواهية) للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، (وهي ثلاث مجلدات تحت الطبع) ، وهي كما ذكرت عبارة عن رسالة الماجستير ، قدمه أثناء دراسته بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية .

٢– كتاب (العلل الواردة في الأحاديث النبوية) للإمام أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني– رحمه الله– ، طبع منه إحدى عشر مجلدا ، وهو يكتمل في نحو عشرين مجلدا ، توفي –رحمه الله– وهو يعد الجزء الثاني عشر ، وكما ذكرت كانت الثلاث أجزاء الأولى هي

عبارة عن رسالة الدكتوراه . وحقق هذا الكتاب تحقيقا علميا على عشر نسخ خطية محفوظة في مكتبات العالم ، وترك الكتاب مع أهميته لفترة طويلة ولم يستعد لتحقيقها أحد حتى أخذه وشرع في تحقيقه ، ولم يبدأ بهذا الكتاب إلا بعد أن حصل تجربة كافية من خلال اشتغاله في كتاب تلخيص العلل المتناهية بمرحلة الماجستير مما أهله للإقدام على تحقيق ودراسة هذا الكتاب الذي يعتبر بحق وصدق من أكبر موسوعات علل الحديث . وقد نال هذا الكتاب إعجاب الجم الغفير من أهل العلم ، البارزين في علم الحديث ، وهم ينصحون كل طلبة علم الحديث الشريف باقتناء هذا الكتاب لما فيه من فوائد جمة قد أفاد هذا الكتاب والكتب الأخرى طلبة العلم كثيرا ، وخاصة الذين يعملون في مجال التحقيق ، وأصبح مرجعا من المراجع الرئيسة ، التي يرجعون إليها في علم علل الحديث ، وقد جعل أجزاء من هذا الكتاب مقررا من مقررات الدراسات العليا في قسم الحديث بالجامعة الإسلامية بالمدينة .وسوف يكمل هذا الكتاب جمع من المحققين منهم الشيخ عبد القدوس محمد نذير ، هو مقيم في الرياض ، والدكتور عبد العليم عبد العظيم ، المقيم بمكة المكرمة ، وهما ممن كانت لهم معرفة سابقة وصداقة وثيقة مع الوالد وغيرهم ، وسيكتمل إن شاء الله خلال سنة واحدة .

٣- كتاب (البحر الزخار، المعروف بمسند البزار) ، لأبي بكر أحمد بن عمرو البزار ، طبع منه تسعة أجزاء ، وهو يكتمل في نحو ستة عشر مجلدا ، وتوفي رحمه الله وهو يعد الجزء العاشر منه ، وخرج هذا الكتاب والكتب الأخرى في حلة قشيبة تسر الناظرين والباحثين .

٤- كتاب (المسند) للإمام لهيثم بن كليب الشاشي ، وهو عبارة عن ثلاث مجلدات مطبوعة .

٥- كتاب (مسند عمر بن الخطاب) لأبي بكر أحمد النجاد البغدادي ، وهو عبارة عن جزء واحد صغير ، وهو مطبوع .

٦- كتاب في (رؤية الله سبحانه وتعالى) لابن النحاس ، وهو مطبوع ، وسيعاد طبعه.

٧- الجزء العاشر من كتاب (إتحاف المهرة بأطراف المسانيد العشرة) لابن حجر ، وقد حققه بناء على طلب مركز خدمة السنة والسيرة النبوية بالمدينة المنورة ، وقام المركز بطبعه .

٨- الجزء الثالث من كتاب (لسان الميزان) لابن حجر ، ويقوم بطبعه مركز خدمة السنة أيضا ، وقد مكث في تحقيقه سنتين ونصف ، على سبع نسخ خطية .

٩- إعداد بحث بعنوان (الإرسال في مصطلح الحديث) قدمه أثناء دراسته لنيل شهادة الليسانس من كلية الدعوة وأصول الدين بالمدينة ، وهو مطبوع ، وقد راجعه الشيخ حماد بن محمد الأنصاري - رحمه الله تعالى - .

١٠- فهرسة الرجال الموجودين في الكامل لابن عدي (نسخة أحمد الثالث بتركيا)، وذلك أثناء قيامه بالعمل بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي ، وكان رحمه الله أول من بدأ بالعمل بالمخطوطات في هذا المركز ، ثم تبعه الآخرون .

١١- القيام بفهرسة المخطوطات في قسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية بالمدينة ، من عام ١٩٨٠ - ١٩٨٣ م .

وله العديد من البحوث والمقالات التي أعدها بمناسبات مختلفة بناءا على طلب من مركز الدعوة والإرشاد .

كما كانت له أعمال جليلة أخرى خدمت الكثير من المسلمين ، فمنها إنشاء جامعة إسلامية ضخمة بالهند ، وهي الجامعة الإسلامية خير العلوم ، وهي تدرس جميع المراحل الدراسية ، وسيأتي ذكرها بالتفصيل نظرا لأهميتها ولمكانتها في قلب الوالد.

كما كان يشرف على مدرسة في دبي لتحفيظ القرآن وتدريس علوم الدين الإسلامي ، لعدة سنوات وكان يدرس بها العديد من الطلاب من

جنسيات مختلفة بما فيهم العرب ، وهي موجودة حتى الآن وترك الإشراف عليها في آخر حياته .

فهذه جولة خاطفة وسريعة في بعض أعماله الخالدة - إن شاء الله - التي تمكن من إنجازها في قرابة ثلاث عقود من الزمان ، وهو في واقع الأمر مغبوط فيها ، نسأل الله تعالى أن يجعلها صدقة جارية له ، ينفعه بها يوم لا ينفع مال ولا بنون .

مكتبته :

إن ذكر الوالد لا يتم إلا إذا ذكرت معه مكتبته الزاخرة بأجود الكتب والمطبوعات والمخطوطات ، في مختلف العلوم الشرعية والعربية والأردية ، وأكثر الكتب في علوم الحديث ، ثم في بقية العلوم الشرعية الأخرى ، كالفقه وأصوله ، والتفسير والعقيدة والسيرة وغيرها ، وهي موجودة في بيته في دبي ، وكذلك في الهند ، وكان رحمه الله يقضي جل وقته في مكتبته ، يقرأ في كتبها ، ويستفيد منها في التحقيق والدراسة والمطالعة ، وكان من شدة حرصه على اقتناء الكتب ، ما إن يسمع عن إقامة معرض في أي منطقة من مناطق الدولة إلا وسعى إليه ، لعله يجد من الكتب ما تفيده على أداء مهماته من تدريس وتحقيق وبحث ، ويضم الكتب الحديثة إلى بقية كتبه ، وبتلك الطريقة شكل مكتبته الكبيرة ، وقد استفاد من هذه المكتبة كثير من طلبة العلم .

وقته :

كان رحمه الله يوزع وقته بين التدريس إما في الكلية أو في المساجد ، وبين التحقيق والتخريج والبحث ، وبين الأشغال الأخرى كالرد على أسئلة المستفتين عن طريق الهاتف ، أو يجلس لدراسة أمور الجامعة التي أسسها بالهند ، والتي سيرد ذكرها ، ولكن الشاغل الأكبر الذي كان يشغله هو التحقيق والبحث ، وذلك لأهميتها ، وكذلك الضغط الكبير عليه من قبل طلبة العلم ، الذين كانوا يطالبونه بسرعة الانتهاء من تحقيق الكتب التي بدأ بها ، حتى يستفيدوا منها ، ولكنه لم يكن بمقدوره أن يحقق لهم ما يطلبونه، لأن أوقاته مزدحمة بالأشغال المتنوعة .

فكان رحمه الله إذا خرج إلى أي مكان لا تجده خالي اليد أبدا ، فكان أكثر ما يحمله معه مخطوطة من المخطوطات ، حتى إذا سنحت له فرصة جلس لينجز شيئا منها ، سواء خرج إلى الكلية أو إلى المستشفى أو إلى أي مكان ، حتى ولو خرج إلى حديقة من الحدائق فلا بد وأن يجلس ولو لربع الوقت ، لينجز شيئا من أعماله .

وقد اختار رحمه الله مسكنه في وسط مدينة دبي ، حتى يصل إلى أي مكان يريده بسرعة دون أن يضيع وقته في التنقل من مكان لآخر ، وقد عرض عليه غير واحد أن يسكن في مدينة الشارقة القريبة من

مدينة دبي ، لكنه رفض للسبب الذي ذكرته ، وكان دائما ما ينصحنا وينصح تلامذته باستغلال الوقت استغلالا جيدا يعود على صاحبه بالنفع ، وكان -رحمه الله - في كامل الاستعداد لشراء الوقت ، إن كان هناك من يبيع وقته ، وذلك لازدحام وقته ، علما بأنه كان يقوم بتلك الأعمال وهو مصاب بالسكر ، وكان رحمه كثيرا ما يقول إذا مضى يوم ولم يشتغل فيه بكتبه ، وأخذ يتحسر آخر الليل ، ويقول (لم استفد من وقتي شيئا اليوم) .

عقيدته ودينه :

عقيدته كعقيدة السلف الصالح ، على ما كان عليه رسول الله ـ ﷺ - وأصحابه والتابعون والأئمة المهتدون ، يعتقد أن الله واحد أحد ، فرد صمد ، لا شريك له ولا مثيل ولا وزير ولا مشير ، عالم بكل شيء ، لا يعجزه شيء ، بل هو الفعال لما يريد ، ويثبت جميع صفات الله العليا ، وأسمائه الحسنى ، كما نطق الكتاب وجاءت به السنة الصحيحة من صفة العلم والسمع والبصر والقدرة والكلام والاستواء على العرش ، والنزول في آخر الليل والمجيء ، وسائر الصفات الذاتية والفعلية والخبرية ، ويمرها كما جاءت ، ويؤمن بها من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف لا تمثيل .

وقد كان عمله كله لإحياء العمل بالدين الصحيح ، وإرجاع الناس إلى ما قرره القرآن في توحيد الذات الإلهية ، وإخلاص العبادة لله وحده ، ذلا وخضوعا ، طاعة لشرائعه في كل أحواله ، حيث كان كل ما يقوم به من أجل تطبيق قوله - عليه السلام - : ((بلغوا عني ولو آية))(١)

وقد حمل - رحمه الله - راية التوحيد والسنة ، ودارت بينه وبين أصحاب البدع وشيوخهم مناقشات حول مسائل التوحيد والتعصب للمذاهب ، لذلك حورب محاربة شديدة من قبل أهل العقائد الفاسدة من كل حدب وصوب وفي كل مكان ، حتى أني أذكر أنه قال لي أن أحد كبار الصوفية كان يقول له: أنتم عندنا أشد خطرا من النصيرية والهندوسية ، كما كان يقول له : إني لأتمنى أن أسمع أنك مدفون تحت التراب ، وما ذلك إلا لتحذيره - رحمه الله - من هذا ومن هم على شاكلته الذين يحملون في طياتهم عقائد فاسدة ليس لها أصل صحيح ، فكانوا يحذرون منه ، ولكن رد الله كيدهم في نحورهم ، فكان ثقة ، يجله الصغير والكبير ، العالم والجاهل يشهد كل من عرفه بالصلاح والتقوى وسلامة المعتقد ، وحب الخير لنفسه وللآخرين ، لا يرى فسادا إلا وأنكره ، لا يقف عند حد النصح بل كان يطبق ذلك في حياته ، ويبتعد عن مواطن الشبهات ، ويتجنب الخلافات المذهبية الفرعية ، لذلك كان موضع

١- أخرجه البخاري / كتاب الأنبياء / باب ما ذكر عن بني إسرائيل ٦ / ٣٤٦١

احترام لدى جميع أصحاب المذاهب ، إلا أنه كان شديدا على أهل البدع والأهواء ، وكما أسلفت كان أصحاب الأهواء يبحثوا له عيبا في دينه ليعيروه بها ، لكنهم خابوا وخسروا .

دوره في نشر العقيدة الصحيحة بالهند :

فقد كان والدي رحمه الله لا يقتصر بالدعوة في دولة الإمارات ، بل كانت دعوته تشمل الهند ، فقد كان يقوم بالدعوة في الهند بطريقتين :

الطريقة الأولى ، كانت بطريق مباشر ، وهي عند زيارته لها فقد كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، في المساجد وعلى المنابر، كما كان أثناء دراسته بالهند كان يقوم هو ورفقاؤه

ينظمون برامج للدعوة في مختلف القرى والمدن ، وبعد مغادرته الهند كان يدعو بها عند سفره إليها .

الطريقة الثانية : بطريقة غير مباشرة ، وتتمثل في إنشائه جامعة خيرية عظيمة بالهند ، والتي تعد من أعظم الصدقات الجارية بالنسبة له ، والتي خصصت لتدريس أبناء المسلمين بالهند ، فقد تأسست في أول الأمر كمدرسة دينية متواضعة ، وذلك عام ١٩٦٨م ، إلى أن نمت وترعرعت فأصبحت جامعة ، وكل ذلك بفضل الله - عز وجل - ثم بفضل جهوده - رحمه الله - ثم بفضل المحسنين ، وخاصة المحسنين من أهل دبي ، الذين كان لهم دور عظيم في استكمال مشاريعها الخيرية ، وكان

لهم فضل كبير في استمرارية مثل هذه المؤسسات الخيرية الإسلامية ، حيث أنفق أهل دبي ما يزيد ع (٩٠%) من احتياجات الجامعة السنوية ، وسوف تدوم عنايتهم بها مستقبلا إن شاء الله تعالى ، وهنا أود أن أخوض في شيء من التفاصيل حول الجامعة .

تعرف الجامعة بالجامعة الإسلامية خير العلوم ، تقع بالهند ببلدة (دومرياغنج) ، بمديرية (سدهارت نغر) ، بالولاية الشمالية (أتربراديش) .

وأقسامها :

- كلية الشريعة والدراسات الإسلامية (للبنين) وكلية الطيبات للبنات : وهاتان الكليتان تشمل المراحل الدراسية الثلاث ، الابتدائية ، والإعدادية ، والثانوية ، وكذلك تشمل الدراسات الجامعية ، والتخصص ، ويدرس فيهما نحو (٨٠٠) طالب وطالبة ، وهي توفر ل(٥٠٠) منهم الطعام والسكن والعلاج والكتب ، وغيرها من الخدمات .

- أربع مدارس ابتدائية ، وعدد طلابها نحو(٦٣٥)طالب وطالبة .

قسم كفالة الأيتام : ويكفل هذا القسم أكثر من (٢٥٠) يتيما ويتيمة ، كما أنشئ لهم فرع خاص لتدريسهم فيه ورعايتهم .

□ مدرسة أبي بن كعب لتحفيظ القرآن الكريم ، وعدد طلابـــها (٥٠) طالبا ، وتوفر لهم الجامعات ما يحتاجونه ، إلــى جــانب المكافــآت التشجيعية المستمرة (وقد شارك أحد طلاب هذا القسم في مســابقة الشيخ محمد بن راشد المكتوم للقرآن الكريم ١٤١٨هـ ممثلا فــي مشاركته الهند).

□ مركز الخير للتدريب المهني والصناعي : يحتوى على نحو خمسة عشر تخصصا من أنواع الحرف والصناعات منها : النجارة السـباكة واللحامة والخياطة والتطريز والتدريب على الكمبيوتــر وميكــانيكي السيارات وغيرها .

□ مركز الدعوة والإرشاد : يقوم هذا المركــز بــالدعوة والإرشــاد والتوجيه الاجتماعي ، مع استخدام كافة السائل المتاحــة فــي هــذا الصدد ، ويعمل تحته دعاة وداعيات .

□ قسم التكافل الاجتماعي : يقدم هذا القسم المســاعدات للفقــراء والمساكين والمحتاجين والمنكوبين ، ككسوة العيد ، وتوزيع لحــوم الأضاحي ، وعلاج المرضى ، وإفطار الصائمين ، والمساعدة علــى تزويج بنات فقراء المسلمين .

□ قسم بناء المساجد إصلاحها : يقوم هذا القسم ببناء المساجد فــي بعض المناطق ، كما يقوم بــإصلاح بعـض المســاجد وترميمــها

توسيعها ، فقد تم بناء ما يزيد على سبعين مسجدا ، بواسطة هذا القسم من الجامعة ، ومازالت هناك ما يقارب على خمسة وعشرين مسجدا تحت البناء ، في أنحاء مختلفة من الهند.

هذا وإن الجامعة بمشاريعها المختلفة والمهمة تلعب دورا بارزا في الاهتمام بتعليم أبناء المسلمين وتربيتهم وتثقيفهم في هذا البلد الذي يفقد فيه المسلمون جميع أشكال الدعم المادي والمعنوي ، ولولا قامت مثل هذه المؤسسات الإسلامية للاهتمام بشؤون المسلمين في الهند لاندثرت الهوية الإسلامية بين الثقافة الهندوسية الوثنية ، لذلك كان - رحمه الله- يهتم بها اهتمام عظيما كلفه الكثير الكثير من الوقت والجهد ، وكان من شدة تفكيره بها عدم استطاعته النوم ،
فكان رحمه الله يفكر في أمورها حتى قبيل وفاته بأيام كان يحدث أي شخص يزوره بأمرها ، وما ذلك إلا لشدة اهتمامه بها .- رحمه الله وأجزل له المثوبة - .

تقواه وأخلاقه :

وإذا بحثت عن التقي وجدته	رجلا يصدق قوله بفعال
وعلى التقي إذا ترسخ في التقى	تاجان : تاج سكينة وجلال

كان رحمه الله - كما أعلم وكما أخبرت - شديد التواضع ، دمث الأخلاق ، كريم الطبع ، على وجهه نور العلم ، من رآه هابه ، ومن

سمع كلامه أحبه ، يحب طلبة العلم ، ويحب المذاكرة فيه ، فقد درس علوم الشريعة وتبحر فيها ، كما كان كثير الاطلاع على كتب الفتاوى ، وذلك لكثرة الاستفسارات التي ترد عليه ، متبعا نهج السلف ومتخلق بأخلاقهم جاعلا نصب عينيه قول الحق سبحانه وقول رسول - صلى الله عليه وسلم - فما كان يعرفه يجيب عنه وما التبس عليه رجع إلى فتاوى السلف ، فكان المستفيد الأول ، فقد كان يفرضها على أهل بيته ونفسه قبل الآخرين ، وكان إذا رأى منكرا ثار ضميره ، فكان لا يرضى حتى يرى ما يرضي ربه عاملا بالحديث (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان[1]) وكان في بيته قائما على السنة ما استطاع ، فكان لا يؤخر صلاة ، ولا يرضى لأحد في بيته أن يؤخر صلاته ، وكذلك سائر العبادات ، كما كان يحثنا على الإنفاق ومساعدة الآخرين ، ولقد أثبت لي وأخبرني كثير من أصحابه بعد وفاته ما كان يقدم لهم من المساعدات والخدمات الجليلة لهم ، وتقديمه المعونات السخية لهم ... ووالله ما كنا ندري بكل ما أخبرنا به ، فقد كان يعمل سرا خشية أن يدخل الرياء في عمله .

١- أخرجه مسلم / كتاب الإيمان / (١٦٩/٧٩/٧٨)

كما كان يقوم الليل أحيانا بحسب استطاعته ، ولقد رأيته مرات كثيرة وهو يصلي في جوف الليل ، كما كانت نفسه تتوق دائما إلى بيت الله الحرام ، فكنا نزور البيت العتيق كل سنتين ، وكذلك كان رحمه الله قد نوى أن يحج معنا في هذه السنة ، وكان سبق أن حج لمرات عديدة بدأها عام ١٩٧٢حتى ١٩٩٠م بصحبة كثير من المشايخ الكبار، كما كان يخبرنا بشوقه في الصلاة ببيت المقدس ، ونيته بذلك إن كتب له التحرر .. ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا .

وقد كانت جل محاضراته - رحمه الله - حول التوحيد والتحذير من خطر شيوع البدع ، كما كان كثيرا ما يحذر من الخوض في أسماء الله وصفاته ، وذلك لما كان يراه من الشرك المنتشر في العالم عامة والهند خاصة ، وكذلك البدع الفادحة التي تزداد يوما بعد يوم ، فأذكر أنه كان يصادف يوم وجوده في الهند ، ذكر مولد الرسول - صلى الله عليه وسلم - فتخرج السيارات والحافلات المحملة بالجهلة من أهل البدع ، ولن يصدق الكثير إذا قلت بأن الهندوس يشاركون المبتدعة في الاحتفال بالمولد ، ولكن هذه حقيقة ثابتة فهم يشاركونهم في هذا الاحتفال الذي يعم أنحاء الهند ، فما يكون منه إلا أن يقوم فيخطب في الناس خطبة مؤثرة ، شديدة اللهجة حول هذه البدعة والبدع الأخرى ، ويذم مبتدعيها

ويعنفهم ، ويبين الحق وضرورة التمسك بحبله ، ويحذر من الباطل ووجوب قطع كل خيوطه .

أهله وأولاده :

تزوج - رحمه الله - رحمه الله سنة ١٩٦٨م ، حيث كان يبلغ العشرين من عمره ، وقد رزقه الله تعالى ستة عشر مولودا ، مات ثلاثة منهم ولدان وبنت واحدة ، وبقي له سبعة من الذكور ، وستة من الإناث ، ويكنى بأكبر أبناءهم بأبي عبيد ، وكل أخواني ما زالوا في مرحلة تلقي العلم ، إلا الأخت الكبرى التي تشتغل بالتدريس بالجامعة في الهند ، وإليكم أسماء الذكور مع شيء من التفصيل:

- (عبيد الرحمن) يبلغ من العمر أربعا وعشرين سنة وهو متزوج ، تخرج من مدرسة دبي الثانوية عام ١٩٩٤م ، وتخرج في كلية الشريعة بمدينة رأس الخيمة ، التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض عام ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨ م ، وهو يحفظ القرآن الكريم ، وكان ينوي قبل وفاة الوالد بأن يكمل مع الوالد كتبه بعد أن يتقن دراستها ، إلى جانب تحضير رسالة الماجستير ، ومن ثم الدكتوراه ، ولكن قدر الله وما شاء فعل ، نسأل الله أن يحقق له طموحاته كاملة .

- (أحمد) يبلغ من العمر عشرون عاما ، وقد تخرج من مدرسة ثانوية دبي عام ١٩٩٧م ، وقد التحق بعدها بإحدى جامعات الطب بمدينة نيودلهي ،عاصمة الهند .
- (محمد) يبلغ من العمر تسعة عشر عاما ، ويكمل دراسته بكلية الشريعة برأس الخيمة ، بعد أن تخرج من مدرسة دبي الثانوية عام ١٩٩٨م .
- (حامد) في السنة الأولى من الثانوية ،وعمره ست عشرة سنة .
- (خالد عمره اثنا عشر عاما ، وعبد الله عمره عشر سنوات ، وعبد الرحمن عمره تسعة أعوام).

أما الإناث فهن ست ، تخرجت اثنتان منهن من الثانوية ، ،الأولى تعمل مدرسة بالهند ، وهي متزوجة ولها بنت واحدة ، والأخرى تدرس في كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي ، أما البقية فهن مازلن يدرسن في مراحل مختلفة .

قيل قديما وما زال قولهم جديدا (الولد سر أبيه) ، ونحن كلنا إن شاء الله تعالى سنكون أسرارا لأبينا ، – وهذا ليس تزكية مني على أنفسنا ، ولكن هذا ما قاله أغلب أصدقائه المقربين – كما أننا سنعمل جاهدين على أن نسلك نهج أبينا القائم على السنة المطهرة وإحيائه ، نسأل الله الكريم ذلك ، كما أسأله تعالى أن يجعلنا قرة عين له في الدنيا

والآخرة ، وأن نقوم بكل عمل يزيد من رصيد حسناته يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ((إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ، صدقة جارية أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له))[١]

فوالدي رحمه الله توفرت فيه الشروط - ولله الحمد والمنة - التي تزيد من رصيد حسناته بعد موته إن شاء الله ، فقد خلف صدقات جارية كثيرة من مدارس وكتب ومساجد وآبار وغيرها ، كما كان مرشدا ودالا على الخير ، فالدال على الخير كفاعله ، وأكبر صدقة خلفها هي الجامعة الكبيرة بالهند التي سبق ذكرها ، - تقبل الله منه -هذا بالنسبة للأمر الأول .

أما عن الأمر الثاني(علم ينتفع به) ، فإنه ترك كتبا عديدة ، استفاد مها الباحثون طلاب العلم ، كما أن دروسه العلمية التي كانت تزخر بطلاب العلم تعد علما انتفع بها تلاميذه من العرب والعجم ، وقد سبق ذكرها بالتفصيل .

أما الأمر الثالث والأخير(الولد الصالح) لاستمرارية الحسنات في الزيادة ، فقد مات - رحمه الله- عن ثلاثة عشر ولدا وبنتا ، ويشهد

١- أخرجه مسلم ، كتاب الوصية ، باب ما يلحق الإنسان من الثواب ٣/١٢٥٥(١٦٣١)

الناس لنا والحمد لله بالصلاح ، ومات أبي وهو عنا راض ، فقد تركنا ننعم بنور الإيمان ، لا يخشى علينا إن شاء الله من الضياع .

أما عن معاملاته مع أفراد بيته :

فقد كان - رحمه الله نعم الأب ونعم المربي ، فكان بأولاده عطوفا رؤوفا حنونا ، يحدب عليهم ويسعى في مصالحهم راضي النفس ، لا يأل جهدا في ذلك ، وكان يشاركهم وجدانهم فيفرح لفرحهم ، ويحزن لحزنهم ، لا يقصر في أي حق من حقوقهم ، وكنا نجلس معه في كل يوم مرتين رغم أشغاله الجمة ، وذلك عند الغداء والعشاء ، فكان يقص علينا بعض قصصه وأخباره ، مواقفه الظريفة التي تعرض لها أثناء طفولته وشبابه ، كما كنا نتباحث الأمور المهمة معه ، ونخطط للمستقبل ، ولا أذكر قط أنه قام بعمل يهم البيت دون أن يشاورنا ، حتى في الأمور الصغيرة ، وما ذلك إلا لحرصه على إسعاد الجميع ، وأذكر أنه كان دائما يطوف بالليل ليتفقد الجميع هنا في البيت فإذا وجد ساهرا مشغولا بالاستذكار وغيره ، لطف الجو عليه بمزاحه ...

غفر الله له وأسكنه فسيح جناته ، وجمعنا وإياه في الفردوس الأعلى ... آمين .

وفاته :

توفي -رحمه الله - ليلة الثلاثاء التاسع والعشرين من شهر رمضان لعام ١٤١٨هـ / الموافق السابع والعشرين من شهر يناير لعام ١٩٩٨م ، بمستشفى دبي ، بدولة الإمارات العربية المتحدة ، بعد أن مكث بها بضع أيام للعلاج فيها ، وهو في الخمسين إلا شهرين من عمره ، وغسل ودفن عصر يوم الأربعاء ، بمقبرة القصيص بدبي ، وصلى عليه ابنه عبيد الرحمن ، وصلى عليه المئات من أهل العلم والدين وغيرهم ،وسيأتي باب كامل عن وفاته ، وفيه شيء من التفصيل .

أسأل الله العلي القدير أن يتقبل منه ومنا صالح الأعمال ، وأن يجعل مثواه جنات الفردوس ، وأن يجمعنا وإياه مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ... آمين .

الباب الثاني

وفاته

قال تعالى:

((كل نفس ذائقة الموت، ونبلوكم بالشر والخير فتنة
وإلينا ترجعون))

الأنبياء (٣٥)

يتناول هذا الباب وفاته مفصلا ، حتى يعايش القارئ الحدث ويستحضرها ، وكما قلت دافع كتابتي ودافع تفصيلي لهذا الباب هو طلب بعض الأخوة مني ذلك ، فقد كتبت هذا الفصل بعد وفاته مباشرة ، وعندما علم بعض الأخوة ما كتبت طلب مني أن أنشرها وألح علي في الطلب .

فبدأت هذا الباب بذكر بداية إصابته بالمرض حتى وفاته – رحمه الله – .

إصابته بالسكر :

لكما كان والده ووالدته قد أصيبا بداء السكر ، فإنه ليس من الغريب أن ينتقل هذا المرض إليه وأن يرثه ، فقد أصيب بهذا الداء أثناء دراسته بالمدينة النبوية بالجامعة الإسلامية عام ١٩٨٠م ، وهذا المرض متعب جدا لكل المصابين به ، فقد كان يحس بالإرهاق الشديد إثر أي عمل يقوم به ومع ذلك فإنه كان يعمل كثيرا ، ويجتهد في عمله ، من تدريب وتحقيق اهتمام بشؤون الجامعة التي أسسها بالهند ، ومن ثم الاهتمام بشؤون البيت .

كان رحمه الله يأخذ العلاج اللازم ، فكان يأخذ ما يلزمه من الأدوية صباح مساء ، لكنه لم يكن باستطاعته التقيد بوصفات الطبيب له من الطعام ، لأنه لو تقيد بذلك لما استطاع تأدية عمله بالشكل المطلوب ، وذلك لأن وصفات الطبيب لم تكن كافية لكي تقيم صلبه وتقوي جسمه، كما كان الأطباء يحاولون إقناعه بأخذ حقنة الأنسولين التي تعمل على

التقليل من نسبة السكر في الجسم ، لكه كان يتهرب منـــها ، ويرفضـــها بشكل قاطع ويكتفي بالأدوية البسيطة ، وذلك لأن حقنة الأنسولين تعتـــبر آخر وصفة للمصاب بهذا المرض ، وهي بداية النهاية ، لكنه في النهايـــة استسلم لهذه الوصفة ، فبدأ بأخذها قبل رمضان بشهرين ، وكانت تكفيـــه حقنة واحدة يوميا ، و قبيل رمضان بأسبوعين كان كلما أكل وجبة كغـــداء أو عشاء أو فطور أحس بألم شديد في كتفه وصدره الجزء العلـــوي مـــن ظهره ، واستمرت حالته هذه حتى وفاته ، فقد بدأ أبي في حالتـــه هـــذه بزيادة عدد الجرعات فصار يأخذ حقنة قبيل السحور ، وقبيل الإفطار أيـــام رمضان ، فالسبب الغير مباشر للوفاة هو الحقن ،

ولكنه رحمه الله كان لا يزال يعلق أملا بالله تعالى ، الذي قـــال (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ، ويرزقه من حيث لا يحتسب[1]). ولكن قدر الله وما شاء فعل .

الأيام الأخيرة من مرضه :

كان رحمه الله غالبا ما يعمل صباح مساء ، ففي الصباح كـــانت لـــه محاضرات في كلية الدراسات بدبي ، أو مراقبة الامتحانات هناك ، أو كـــان يخرج لقضاء بعض الأعمال التي تتعلق بالجامعة بالهند ، وعنـــد عودتـــه بعد الظهر كان يتغدى ثم يرتاح قليلا ، وبعدها يؤد العصر ، فإنه قد يخـــوج

١- سور الطلاق ، من الآية ٢

للكلية أيضا ، أو يجلس للقيام بمهمة تحقيق كتبه ، وقد يخرج لإلقاء الدروس في المساجد كما أسلفت .

ولكن الوضع تغير في رمضان ، فكان أشد تعبا من الأيام السابقة ، حيث يؤدي مهمته في الكلية ويعود بعيد الظهر ، فيجلس لقراءة القرآن ثم يرتاح قليلا ، وقد يخرج مرة أخرى للكلية أو قد يجلس للتحقيق ، وبعد الإفطار كن يحس بالتعب الشديد والإرهاق كما بينت سابقا ، أما صلاة العشاء والتراويح فكان غالبا ما يؤديها بمسجد سلمان الفارسي بدبي ، لمدة ساعتين ، وظل الأمر هكذا حتى العشر الأواخر من الشهر الكريم ، وخلال شهر رمضان كان قد راجع الطبيب لمرات عديدة في عدة مستشفيات ، وآخرها مستشفى راشد والذي أدخل فيها لمدة ست ساعات ، أجريت له خلالها بعض الفحوصات الطبية اللازمة ، وخرج منها سليما معافى ، وبعدها تكررت مراجعته للطبيب .

دخوله المستشفى

خرج أبي يوم الثلاثاء ، الثاني والعشرين من رمضان ، لكي يجري فحصا طبيا عند طبيب خاص ، فأظهرت النتائج عن وجود سد في بعض الشرايين ، لكن الطبي أخفى ذلك عنه ، ولكنه أخبرنا بذلك بعد وفاته - رحمه الله - .

أحس والدي بعدها بالراحة ، ولكنه عند نومه لم يكن باستطاعته النوم ، لأنه بدأ يحس بضيق في التنفس ، حيث ظل ساهرا الليل كله تقريبا ، وعند الصباح في تمام الساعة التاسعة ، طلب أبي من عبيد أن يرافقه إلى مستشفى دبي ، قسم الحوادث ، حيث حصل على سرير له هناك ، بالطابق الثامن ، ورقم الحجرة كان (٨١١) ، لتجرى له بعض الفحوصات ، على أن يخرج منها بعد يوم أو يومين ، أو أكثر من ذلك بحيث لا يتجاوز أربعة أيام ، لكن الأطباء عندما اكتشفوا بأن المرض يتعلق بالقلب أجلوا خروجه حتى بعد العملية .

علاجه بالمستشفى :

في بداية دخوله أجريت له عملية تنفس صناعي ، حيث زال الإحساس بالضيق الذي كان يحس به ، ولكنهم حاولوا معرفة سبب الآلام التي كان يعاني منها بعد تناوله الطعام ، وكان ذلك في أول يومين من دخوله المستشفى ، وبعدها اكتشف الطبيب بأن الألم مصدره القلب ، فحولوه إلى طبيب القلب ، والذي كان يقوم بربع العلاج اللازم له ، لذلك كان التقصير الأول من قبل الأطباء الذين لم يكونوا دقيقين في معالجتهم للوالد ، حيث تجرى له الفحوصات الطبية في الساعات الأولى من الصباح فقط ، أما بعد ذلك فلا شيء سوى بعض الأدوية الخفيفة ، كما كانوا يضعون إلى جانب جهازا يخرج منه الأكسجين على شكل بخار ماء لكي يتنفسه ، إلى

جانب حقنات الأنسولين التي كانوا يحقنونه بها لتخفيف السكر ، في الصبح وبعد العصر وفي الليل ، حيث إنه لم يصم في المستشفى سوى اليوم الأول والثاني فقط ، أما بعد ذلك فكان يفطر ولا يصوم حسب أوامر الطبيب .

كما أصيب بالكحة التي كانت تعيق نومه ، فيظل ساهرا ، لا ينام إلا القليل ، كما أن عامل الوحشة كان له أثر كبير في ذلك .

أخبر يوم السبت ، السادس والعشرين من رمضان ، بأنه سوف تجرى له عملية القسطرة [1]، للتأكد من سلامة الشرايين .

زيارات الناس له :

بما أنه كان رحمه الله عالما كبيرا ، وأستاذا جليلا لطلبته ، وقدوة لهم فإنه لا بد وأن يكثروا السؤال عنه وعن صحته ، فقد كان يزوره في اليوم الواحد ما يزيد عن الأربعين ، منهم العربي والأعجمي ، الغني الفقير ، القريب والبعيد ، لذلك كان قل ما يجلس وحيدا ، فقد كان الزائرون - جزاهم الله خيرا - يعملون جاهدين على تخفيف آلامه ،

١- القسطرة : هي طريقة جراحية تعتمد فكرتها على إدخال أنبوب رفيع طويل ، ينتهي طرفه ببالون مرتخ داخل أحد شرايين الحوض أو الذراع ، ثم يتم تمريره في مسار معين حتى يصل إلى تجويف الشريان التاجي الضيق ، وعند ذلك ينفخ البالون فيتولد ضغط تجاه الجدار الداخلي للشريان ، مما يؤدي إلى اتساع مجرى الشريان ، ويمكن للطبيب متابعة مسار الأنبوب داخل الجسم من خلال منظار خاص.

ويقفون إلى جانبه ، ويسلونه ، فكان لا يظهر ألما ، بل كان يبتسم لكل زائر ، ويجلسه ويكلمه ، وكأنه ليس به شيء .

وكان رحمه الله أكثر ما يتحدث مع أصدقائه المقربين عن الجامعة التي أسسها ، والتي كان يفكر في شأنها دائما ، وقد كانت كلماته توحي ببداية النهاية ، ولكن صحته وحالته كانت لا تسمح لأحد تصديق ما كان يحس به ، بسبب تحسنها يوما بعد يوم ، حتى كان في اليوم الأخير في أحسن أحواله ، فكان يطلب من زواره مرارا وتكرارا الدعاء له بالشفاء ، فكانوا لا يقصرون في ذلك ، ويعملون بالمثل القائل (الصديق وقت الضيق).

أما نحن أبناءه فقد كنا أكثر من يزوره ، فكنا نزوره صباح مساء بالتناوب ، وكان رحمه الله سعيدا جدا لوقوفنا إلى جنبه في محنته ، فقد كنا نحثه ويحثنا على الصبر ، وندعو له بالشفاء العاجل.

ليلة الوفاة :

خرجت أنا وعبيد وأحمد وقت الظهيرة من اليوم الثامن والعشرين من رمضان ، لزيارته ، فكان حاله أفضل من الأيام السابقة ، وجلسنا إلى جواره نكلمه قرابة ساعة من الزمن ، بعدها خرجنا لأداء صلاة العصر ، وبعد أن عدنا وجدناه نائما ، فخرجنا من عنده في طريقنا إلى المنزل .

بعد خروجنا بساعة زاره جماعة من أصحابه ، قدموا من مناطق مختلفة من الدولة ، وبعد أن رأوه اعتبروا بقاءه في المستشفى ليس له داع ، بسبب ما رأوه من تحسن صحته كما تمنوا له كل خير .

أما في الليل ، فقد زرته أنا وعبيد وأحمد والوالدة بعد العشاء مباشرة ، وفور وصولنا إلى هناك ، وجدنا عنده جم غفير من الزوار ، وعلى رأسهم الأخ علي بشير الليبي ، والذي كان معه عدد من الأخوة الليبيين ، والذي أخبره باشتياقهم لدروس البخاري التي توقفت منذ دخوله المستشفى ، ويأملون خرجه لمواصلة ما بدأ به .

ثم توالت الزيارات تلو الزيارات ، والكل يشهد له بتحسن حاله عن الأيام السابقة ، وخرج الكل متفائلا بشفائه ، ويتمنون خروجه قبل العيد بمشيئة الله ، والكل وضع في ذهنه بأن وقت شفائه قد اقترب ، وسيشفى بعد إجراء العملية له .

وفاته :

بعد أن خرج زائروه من عنده ، وجدنا فرصة للجلوس إليه ، فجلسنا عنده ، وبعد مدة جاءت الممرضة بفوطة (منشفة) وموسى للحلاقة ، حتى يزيل شعر صدره ، لكي تجرى له عملية جراحية صباح اليوم التالي ، ولكنه استثقل ذلك قائلا لها بأن مهمة إزالة الشعر يجب أن يقوم به

المُمرض المكلف ، لا أن يجهد المريض نفسه بذلك ، كما هو الحال في الدول الأخرى ، فكان ردها بأننا في المستشفى دائما نكلف المريض بذلك ، فكان عذرا أقبح من ذنب .

تريث - رحمه الله - قليلا قبل أن يقوم إلى الحمام ، وفي هذه اللحظات زاره أحد الأخوة وهو مصطفى الشيباني الموريتاني ، حيث قال للوالد يواسيه (إذا أحب الله قوما ابتلاهم) فكانت كلماته هي آخر كلمات يسمعها من آخر زائر له غيرنا نحن ، ثم طلب -رحمه الله - ماءا ليشربه فناوله أخي ماء زمزم فشربه ، فكان أخر ما يشربه هو ماء زمزم .

خرجنا من عنده إلى حجرة مجاورة لمتابعة دعاء ختم القرآن في الحرم المكي عن طريق التلفاز، والتي أم المصلين الشيخ عبد الرحمن السديس وأطال .

خرج رحمه الله إلى الحمام لإزالة شعر صدره وبطنه ، وكانت أمي إلى جواره ، فأزال الشعر بنفسه، وبعد أن أزال الشعر كاملا استحم وغسل جسمه ، ثم مسح جسمه بالفوطة ، فأحس بدوران ، فسارعت أمي بإحضار كرسي له ليجلس ، فجلس حتى بدأ يسقط شيئا فشيئا مغشيا عليه ، وهو يتمتم بكلمات غير مفهومة ، فأسرعت أمي باستدعاء الممرضة ، ولكنها تأخرت في المجيء قليلا ، وفي هذا الأثناء رجع أحمد وخالي فشاهدا ما حدث فحملوه ووضعوه على سريره ، بعدها جرى وأخبرنا بأن

أبي في حالة خطرة ، فأتينا نهرول مسرعين حتى وصلنا ، فوجدنا فريقا طبيا يعالجه محضرين أجهزة عديدة ، فحالوا محاولات كثيرة لكي يعيدوا إليه وعيه ، واستمر ذلك عشر دقائق ، وانتفض خلالها مرتين ، وكنا في هذه المدة ندعو مبتهلين إلى الله بأن يفيقه من وعيه ... ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا ، كان ذلك في تمام الساعة الحادية عشرة والثلث مساءا ، ليلة التاسع والعشرين من رمضان ، الموافق السابع والعشرين من يناير .

خرج الطبيب من الحجرة ، فاستدعانا وقال لنا قولا لن ننساه أبدا حيث معلنا وفاته (الله يخلفكم بعده) فما كان منا إلا أن رددنا (إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم أجرني في مصيبتي واخلفني خيرا منها) ، ثم أخبرنا الوالدة بالنتائج ، فأخذت العيون تذرف بالدموع حزنا وغما ن لكنا صبرنا وحاولنا بقدر المستطاع على الصبر ، ولكن لا نقول إلا كما قال رسول الله (إن العين لتدمع والقلب ليحزن ، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا ، وإنا بفراقك يا ... محزونون)[1] .

كنا نحول أن نكفكف دموعنا لكنا لم نستطع ، فالدمعة تجر الأخرى .

ذهبنا إلى حيث الوالد وقبلنا رأسه ، ودعونا له كثيرا ، حيث كان وجهه - رحمه الله - يشع نورا ، فكان يبدو مبتسما ، وجبينه صاف نير ،

١- أخرجه البخاري ، كتاب الجنائز ، باب قول النبي (إنا بك لمحزونون) ١٣٠٣/٣

أما عبيد فقد ذهب لإحضار الاخوة والأخوات الذين حضروا وتلقوا الخبر بكل صبر ، حتى إن من كان بالمستشفى والذين حضروا فيما بعد تعجبوا من صبر الاخوة جميعا على الفقيد ، فلا صراخ ولا عويل ، بل كان كل منا يواسي بعضنا بعضا ، وهذا ما يرضي الخالق - عز وجل - .

أخبرنا الجميع بالفاجعة الأليمة التي حلت بنا وبهم - عن طريق الهاتف - ، والتي لم تلقى التصديق ، إلا بعد أن تأكدوا من ذلك بمجيئهم إلى المستشفى ، أو بعد انتشار الخبر.

تزاحم الناس في المستشفى وكان الكل منهم يواسي الآخر ، وكأن الموت كان قد حل بأحد أقربائه ... بكوا .. لأنهم فقدوا عالمهم ومربيهم ، بكوا.. لأنهم لن ينظروا وجهه الذي يبث الراحة إلى ناظريه ، بكوا... لأنهم لن يسمعوا صوت خطيبهم وإمامهم ، بكوا... لأنهم فقدوا قدوتهم ، بكوا... ، بكوا...

ليبكي كل ذي علم عليه فكم علم له ضم التراب

أخذ الطبيب بعدها بتنظيف الجسم ، ثم لفه في قماش ، ثم نقله إلى المكان الخاص بالموتى ، حتى تتم إجراءات التكفين والتجهيز .

نسأل الله العلي الجليل ، أن يتغمد الوالد بواسع رحمته ، وأن يجعل قبرة روضة من رياض الجنة ، وأن يجمعنا وإياه في الفردوس الأعلى مع النبيين .

أسباب الوفاة :

إن السبب غير المباشر للوفاة بعد قضاء المولى عز وجل وقدره هو داء السكر الذي أصيب به منذ عام ١٩٨٠م ، والذي أتعبه كثيرا في حياته ، فسبب له الضعف في بدنه فعانى من ذلك كثيرا ، وكذلك ضعف فاعلية الأدوية التي كان يتجرعها يوميا ، أما حقنة الأنسولين فقد زادت الطين بلة ، فزادت معاناته ، ومن ثم موته .

وقد جاء في تقرير الوفاة ما يلي :

السبب المباشر هو : عجز في وظائف البطين الأيسر للقلب .

والسبب الأصلي فهو : قصور بالدورة التاجية للقلب .

أما الأسباب الأخرى التي ساعدت على الوفاة فهي جلطة قديمة بأوعية القلب ، كل ذلك حسب تقرير شهادة الوفاة الصادرة بمستشفى دبي ، ولكل أجل كتاب .

إجراءات الوفاة :

فقد ذكرت أنه - رحمهُ الله - عندما توفي نظف جسده ونقل إلى المكان المخصص له بالمستشفى ، فسعى كل من أحمد وبعض الأخوة في الإسراع بالإجراءات ، حتى يتم الدفن ، ولكن الأمر حال دون تحقيق ذلك ، لأن جواز السفر كان بمركز الدعوة والإرشاد ، والذي استلمناه صباح اليوم التالي .

وفي يوم الثلاثاء (أي التاسع والعشرين من رمضان) ، خرج أخي عبيد والشيخ خالد كلنتر وغيره من الاخوة لإتمام الإجراءات اللازمة التي تخص الوالد ، حتى يتم دفنه بدبي ، فخرجوا إلى مركز الشرطة والقنصلية الهندية وغيرها ، فحصل بعدها على الإذن باستلام الجثة ، ودفنها بدبي .

تقرر أن تكون صلاة الجنازة بعد صلاة العصر مباشرة ، بمقبرة القصيص بدبي ، وذلك لتأخر الإجراءات ، حتى إن كثيرا من الإخوان طلبوا منا أن نؤخر الجنازة إلى وقت آخر ، حتى يتسن لهم الحضور من مناطقهم البعيدة ، ولكن رفض حتى لا تخالف السنة التي تدعو الإسراع في أداءها .

خرجنا بعدها إلى المقبرة ، بينما كانت الجثة قد وصلت بواسطة سيارة الإسعاف ، ثم أخذنا الجثة إلى المغسلة ، وكان ذلك تمام الساعة الثالثة ظهرا ، ثم شرع الغسل المكلف من قبل المسؤولين في تغسيله ، ولكن الجميع رفض أن يغسله دوننا ، فقمت بعد ذلك أنا وعبيد وأحمد بغسله طبقا للسنة المطهرة ، فغسلناه بالماء والصابون ، حتى بدا طاهرا من كل رجس ودنس ، وتم ذلك خلال عشرين دقيقة ، وكان كل من الشيخ صغير أحمد والشيخ عبد الباري فتح الله ، يرشدونا إلى كيفية الغسل دون المشاركة الفعلية .

عقب ذلك بدأنا في تكفينه ، فعطرناه ، ومن ثم قام الرجل المكلف بالتكفين ، فتركنا له ذلك الأمر ، ولكنه خالف السنة ، حيث ألبس الوالد عمامة وقميصا ، فكان الشيخ عبد الباري له بالمرصاد ، فأبعده ورده إلى السنة ، حيث كفن بثلاث أثواب ، كما أورد البخاري في صحيحه بأن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد كفنه (أي عثمان بن مظعون - رضي الله عنه -) في ثلاثة أثواب بيض سحولية ، من كرسف ليس فيها قميص ولا عمامة ، أدرجوه فيها إدراجا)[1]

الصلاة عليه :

خرجنا لأداء صلاة العصر بعد تكفينه ، ثم توجهنا إلى المغسلة ، وأخرجنا الجثة إلى ساحة خارج المسجد للصلاة عليه .

وقبل الشروع في الصلاة وقف الشيخ عبد الباري وتكلم في الناس ، حيث طلب من الجميع أن يعفو عن الوالد إن كانت لهم حقوق عليه ، وردد ذلك باللغتين العربية والأردية ، ولا أظن أن لأحد عليه حقا ، كما كانت دلائل الحزن والأسى بادية على الوجوه ، ثم تابع الشيخ كلامه ، ثم كشف عن وجه الوالد - رحمه الله - فتدفق الناس تدفقا شديدا ليلقوا نظرة أخيرة ، ولكن بسبب التدفق غطي وجهه ، ورد الناس ، ثم طلب من

١- أخرجه البخاري / كتاب الجنائز ، باب الثياب البيض للمكفون ٣/١٣٥(١٢٦٤).

ومسلم في صحيحه/ كتاب الجنائز ،باب في كفن الميت ٢/٦٤٩ (٩٤١).

الجميع أن يصطفوا لأداء الصلاة عليه ، فاصطف الناس وتراصوا جميعا ، واخترنا أخي عبيد لإمامة الناس ، فتقدم الصفوف وصلى بهم .

دفنه :

أدينا الصلاة ، وحملنا الجثة ، فتزاحم الناس تزاحما شديدا في حمل الجثة ، وكان عدد من اتبعنا عدة مئات ، فقد كانت المقبرة ولأول مرة يحضر فيها رجال يفوق عددهم الألف يشيعون واحدة ، وأغلبهم - كما نحسبهم - رجال علم ودين .

قال الإمام أحمد - رحمه الله - : (قولوا لأهل البدع بيننا وبينكم الجنائز).

واصلنا السير ولمدة عشر دقائق ، ونحن نحمل الجثة حتى كدنا أن نسقط من كثرة تدافع الناس لحمل الجثة - ونحن في طريقنا للدفن - وعند وصولنا إلى القبر نزلت أنا أولا ، ثم نزل بعدي أحد تلامذة الوالد ، حيث كان كل من أحمد وعبيد وخالي ينزلون الجثة ، فقمت والرجل بوضع الجثة في الحفرة المخصصة لها ، وأجرينا بقية مراسم الدفن على وفق سنة الله ورسوله - عليه الصلاة والسلام - وتركنا علامة واحدة لمعرفة مكان القبر ، حيث كانت القبور الأخرى قد وضعت عليها حجارتان ، أما نحن فوضعنا حجارة واحدة .

بعدها .. حاولنا الانصراف بسرعة ، ولكن الناس جاءوا يعزوننا حالوا دون ذلك ؛ فقد وقفنا نستقبل التعازي لمدة طويلة .

عدنا إلى البيت قبل الإفطار ، وكان البيت يعج بالناس الذين جاءوا يعزوننا على فراق الوالد العزيز - رحمه الله - وجعل مثواه الفردوس الأعلى... آمين .

وهكذا توالت الزيارات تلو الزيارات ، واستمر ذلك لمدة أسبوع وأكثر ، حيث لا يكاد البيت يخلو من فوج إلا ويعقبه فوج آخر .

نسأل الله العلي العظيم أن يغفر له وللمسلمين أجمعين ، وأن يتقبل منه ومنا صالح الأعمال ، ويجعلنا قرة عين له في الدنيا الآخرة ، ويجمعنا وإياه في الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا .. إنه ولي ذلك والقادر عليه .

ثناء الناس عليه

عن أبي الأسود الدؤلي قال : أتيت المدينة وقد وقع بها مرض ، وهم يموتون موتا ذريعا ، فجلست إلى عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ فمرت جنازة ، فأثنى خيرا ، فقال عمر: وجبت ، فقلت: ما وجبت يا أمير المؤمنين ؟ قال: قلت كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: أيما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة، قلت: وثلاثة ؟ قال : وثلاثة ، واثنان ؟ قال : واثنان ، ثم لم نسأله في الواحد).[1]

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: (ما من مسلم يموت فيشهد له أربعة من أبيات جيرانه الأدنيين أنهم لا يعلمون منه إلا خيرا، إلا قال الله ــ تعالى وتبارك ــ قد قبلت قولكم ، أو قال: بشهادتكم وغفرت له ما لا تعلمون)[2].

لقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين الحديثين أن الميت المسلم إذا لم يعرف عنه إلا صلاحه وتقواه، وشهد الناس له بالخير، فإن ذلك يكون سببا لمغفرة الله له، وتكفير سيئاته، كما أنه ــ عليه السلام ــ قد خص بالذكر أربعة أو ثلاثة أو اثنين فقط من الجيران الأدنيين يشهدون

١- أخرجه البخاري / كتاب الشهادات ٢٥٢/٥(٢٦٤٣)

٢- أخرجه أحمد ٤٠٨/٢

له بالخير.. فكيف إذا شهد له بالخيرية عدد أكثر من ذلك بكثير؟.. وكيف إذا لم يعرف عنه إلا الخير؟..

إنه – رحمه الله – لم يعش طويلا ، حيث لم تطل حياته أكثر من خمسين سنة ، وخلال هذه المدة خلد اسمه في هذه الدنيا ، وغرسه في صدور محبيه ، فهم – جزاهم الله خيرا – بدعائهم الدائم له ، وثنائهم عليه يخلدونه في هذه الدنيا الفانية ، وفضل كل ذلك يرجع إلى الله عز وجل ، الذي وفقه لخدمة دينه والعمل على نشره ، ثم بعلومه الدينية ، وخدماته العلمية ، التي كانت تفيض عليهم كالنهر المتدفق ، فهي التي حركت الألسن بالثناء والدعاء له الرحمة والمغفرة والجنة، وصدق الشاعر حيث يقول:

وما لامرئ طول الخلود وإنما   يخلده طول الثناء فيخلد

أجل.. فالمرء يخلد بعد وفاته بثناء الناس، ودعائه له، وهذا ما حدث للوالد – رحمه الله – فقد سمعنا من كل من عرفه يمدحه ، ويدعو له ، ويتحسر على وفاته ، وليس كل ذلك مجاملة ولا مخادعة ، بل تعبيرا عن حقيقة جاشت في النفوس ، وأثر تركه رحيله وغيابه .

ومما لا شك فيه أن وفاته - رحمه الله - تعتبر خسارة كبيرة في الأوساط الدينية والعلمية العملية ، وخاصة في مجال علوم الحديث ، فالناس في حاجة ماسة إلى علمه وعمله ، وبوفاته ووفاة غيره من

العلماء الكبار ، إنما هي دليل من دلائل رفع العلم عن هذه الأمة ، حيث قل عليه السلام : (إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ، ولك يقبض العلم بقبض لعلماء ..)[1]

وأعود فأقول : إن المرء يخلد بثناء الناس عليه ، ودعائهم له ، فالعبرة ليست بطول المكث والبقاء في هذه الدنيا ، ولكن العبرة في الأعمال التي تخلده فيها ، ولو بعد وفاته ، ولقد حظي الوالد - رحمه الله - بحظ وافر من الدعاء والمدح والثناء ، فقد انطلقت الألسن تمدحه وتدعو له ، وذلك لعظم دوره في خدمة العلم الشرعي في هذا العصر ، ولسعيه الدؤوب لنشر الإسلام الصحيح بالوعظ والإرشاد ، وما كان له من أثر في هدايتهم بتوفيق الله له ولهم ، فلا بد لهم أن يحفظوا له إحسانه ، فهل جزاء الإحسان إلا الإحسان ؟؟ ، ولا يكون الجزاء إلا من جنس العمل.

ولقد تلقينا عند وفاته الرسائل تلو الرسائل ، والمكالمات الهاتفية المتتابعة من كل حدب وصوب ، كلها تنصب في ثناء الوالد- رحمه الله - ، وتعبر عن هول المأساة والمصيبة التي حلت بهم ، وما ترتب عليه من فقدهم عالما جليلا كان له شأن كبير ودور عظيم في ميادين العلم وساحات المعرفة ، وما تركه من آثار حسنة في هذه الدنيا التي تشهد

١- أخرجه البخاري / كتاب العلم / باب كيف يقبض العلم ٢/ ١٩٤(١٠٠)

على صلاحه وتقواه ، وتدل على حسن نيته وحرصه على تبليغ هذا الدين ، وحبه الخير للآخرين .

كما نشرت بعض المجلات العربية والأردية منشورات تتضمن سيرة موجزة عن حياة الوالد - رحمه الله - منذ صغره حتى وفاته ، وأعماله وخدماته ، والدعاء له ، كما ذكرت مدى الدهشة والحسرة التي أصابت الجميع عند تلقيها الخبر وخاصة من أهل العلم ، وأبدت حزنها العميق وقلقها البالغ على هذه الحادثة الفاجعة ، وقد قرأت بعض هذه المجلات ولم أقرأ بعضها الآخر، فجزى الله كل من ساهم في ذلك ، ومن هذه المجلات .. ، مجلة (صوت الأمة) الصادرة عن الجامعة السلفية بمدينة بنارس بالهند ، فقد قالت : [والحقيقة أن وفاته تعتبر خسارة كبيرة في الأوساط العلمية والدينية ، في الهند ودولة الإمارات العربية المتحدة على حد سواء ، فإننا بفراقه لمحزونون أشد الحزن والأسى ، ولكننا راضون بقضاء الله وقدره ، ولا نقول على هذا المصاب الجلل إلا ما يرضي ربنا ..] ثم قالت بعد أن كتبت نبذة عن حياته : (ولقد كان رحمه الله على قدر كبير من التواضع والسذاجة والكرم ، وحسن الخلق ، وغيرها من الصفات ، وكان شديد التمسك بالسلفية في عقيدته ومنهجه ، لا يمنعه من القول بما يراه الحق والصواب ، فيواجه به كل أحد كائنا من

شأن ، دون خوف من لومة لائم ، كما كان شديد الغيرة والتحمس للسنة النبوية ، لا يعرف فيها المجاملة والمداراة ..).

❖ أما أبرز الرسائل التي وصلتنا فهي للشيخ عبد الرؤوف الرحماني -عضو رابطة العالم الإسلامي- وهو من شيوخ الوالد فقد قال فيها :

(كان الدكتور رحمه الله جامعا لكثير من الأخلاق الفاضلة والمحاسن الحميدة ، حاملا لكثير من الامتيازات التي كانت تميزه عن كثير من رفقائه وزملائه ، ومن أبرز الصفات وأتمها ، حبه للعقيدة الإسلامية الصحيحة ، عقيدة أهل السنة والجماعة ، وحب الانتماء إليها ، والدعوة إليها والذب عنها ، ورد أصحاب العقائد الباطلة ولا يخشى في الله لومة لائم) ، .. إلى أن قال : (كما كان جوادا كريما يبسط يديه للفقراء والمساكين ، ويتفقد أحوالهم ، فقد أسس صندوق التعاون ، وهو صندوق يتم فيه جمع الأموال فيها لصالح الفقراء والأيتام والمحتاجين... ومن صفاته الأمانة ، وحسن الخلق والشعور بالمسؤولية ، وحسن أدائها ، كما كان بشوشا لا تراه إلا مبتسما حتى يظن من رآه أنه لا يغضب أبدا .. لم أسمع أحدا ذمه أو ذكره بسوء ، بل الكل يمدحه ويثني عليه خيرا ..).

وما ذكره الشيخ عبد الرؤوف من الصفات الحميدة للوالد لا تخفى على أحد لازمه وعرفه ، فقد ذكر هذه الصفات معظم أصدقائه وتلامذته لنا بعد

موته وأثنوا عليه كل خير ، ولكني أحببت أن أختصر على ذكر ما كتبه الشيخ في رسالته في هذا الباب وذلك لمكانته عند الوالد .

ولا أنسى أن أشير إلى أن الشيخ ممتاز أحمد عبد اللطيف - وهو زميل الوالد في العمل الدعوي بمركز الدعوة والإرشاد بدبي - قد كتب كتيبا عن سيرة الوالد - رحمه الله - باللغة الأردية ، وطبع أكثر من مرة ، واسم الكتاب (رفيق الرحلة) ، وقد تضمن فصلين ، الأول في ذكر بداية مرضه حتى وفاته ، والثاني فذكر فيه حياته ، منذ ولد وحتى وفاته - فجزاه الله خيرا- .

جزى الله كل من ساهم في إيصال الثواب إلى الفقيد - رحمه الله رحمة واسعة وأدخله فسيح جناته ، أجزل لنا وله العطاء والثواب ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

الخاتمة

وبعد :

فهذه نبذة وجيزة وسريعة عن الوالد الشيخ محفوظ الرحمن زين الله - رحمه الله - الذي ولفته المنية ليلة التاسع والعشرين من شهر رمضان المبارك ، الموافق السابع من شهر يناير ، أي قبل ليلة العيد بليلتين ، والعيد لم يكن في الحقيقة بالنسبة لنا عيدا ، ولم نفرح قط في هذا العيد ، وكيف نفرح ولم تندمل جروحنا بعد ؟ ...

أيسرني عيد ولم أر وجهه فيه ألا بُعداً لذلك عيدا

لقد شاءت إرادة الله تعالى أن تقبض روحه الطاهرة ، فلكل أجل كتاب ، وكل نفس ذائقة الموت ، وإن وفاة الوالد - رحمه الله - ما هي إلا ابتلاء للمسلمين عامة ولنا خاصة ، وعلينا ان نصبر على هذا الابتلاء ، وكيف لا يكون ابتلاءً ؟ .. وقد رحل عنا سريعا ، فأغلب أولاده لم يبلغوا سن الرشد ، فهم يفتقرون إليه أشد الافتقار بعد الله تعالى ، وكيف لا يفتقرون إليه ؟ ... وقد عودهم برعايته لهم وجلوسه إليهم والتحدث معهم ، وفرحهم بفرحه ، و حزنهم بحزنه ، فكان لهم نعم الأب ، ونعم المربي ، ولكن لا نقول في هذا المصاب الجلل إلا ما يرضي ربنا .. ولنا في فاطمة - رضي الله عنها- أسوة حسنة إذ قالت محتسبة وفاة أبيها :

صُبت علي مصائب لو أنها صبت على الأيام صرن لياليا

إن تذكر الوالد - يرحمه الله - وكيف كانت لحظاته الأخيرة أمر مؤثر ومحزن جدا ، كلما تذكرنا تلك اللحظات ، تكاد القلوب أن تتفطر حزنا عليه ، وتذرف العين بالدمع بكاء عليه ، فكلما تذكرته النفوس اشتاقت إليه أكثر فأكثر ، ولكنها تهدأ قليلا عندما تتذكر بأنه كانت له أعمال جليلة وخالدة ، تزيد من رصيد حسناته يوم لا ينفع مال ولا بنون ، وتحفظه في الدنيا ، فتكون بمثابة ماء بارد يصب على نيران الكمد والحزن ، الذي يأكل قلوبنا .

ورحيله رحمه الله خلف فراغا كبيرا يحتاج إلى وقت طويل ليملأ ... فمن يدخل بيته يشعر بغياب أحد أفراده ويشعر بالغربة ويتساءل ، أين ذلك الأنيس الذي كان يؤنسنا بكلامه وبعلمه ؟ ، ولكنه سرعان ما يجد لسؤاله جوابا ، وهو أنه عند ربه ليجزيه أجر ما ضحى في الدنيا من أجله ، ثم يبادر بالدعاء له ، بطلب المغفرة له ، وكذلك نشعر _ نحن _ دائما بالغربة في كل وقت وكل مكان، وذلك لأهميته بالنسبة لنا .

وأخيرا ... فهذا موجز سريع عن سيرة الوالد - رحمه الله - ودافع كتابة هذه السيرة ، إنما هو ذكرى رحيل الوالد ، وما تبثه من حزن عميق وأشجان في النفوس ، هذا من جانب ، أما الجانب الآخر .. فهو تلبية لطلب بعض الأخوة الذين طلبوا منا أن نكتب عن سيرة الوالد علها تكون عبرة لمن أراد أن ينهج نهجه ، في هذا العصر الذي تقاعست فيه الهمم ،

وضعفت فيه النفوس ، وابتعدت كثيرا عـن ميـادين العلـم الشـرعي ، واتجهت لطلب الدنيا وما فيها من مغريات عن الآخرة ، ثم لتكون تسـلية لهم ، بسبب ما خلفته وفاته من حزن عميق في نفوس محبيه ، فشـرعت بالكتابة فيها شيئا فشيئا علها تهدئ النفوس ، علما بأن ليس لي خبرة في مجال الكتابة كثيرا ، فلعل وفاة الوالد هي التي ستكون - بإذن الله - دافعـا وحافزا لكي أهتم بالكتابة ، وذلك لأننا بدأنا حياة مختلفة تماما عن الحيـاة الأولى التي كان الوالد فيها إلى جانبنا ، والتي يجب أن نخوض مـا بقـي من حياتنا بأنفسنا ، وألتمس منكم العذر إن كانت هناك ثمة أخطـاء فـي هذه السيرة .

نسأل الله أن يتقبل منا ومنه صالح الأعمال ، وأن يجمعنا معـه فـي الفردوس الأعلى ، مع الذين أنعم الله عليـهم مـن النبييـن والصديقيـن والشهداء والصالحين ... آميـــــــــــن .

والله ولي التوفيق

محمد بن محفوظ الرحمن

الجمعة ١٤١٩/٩/٢٢هـ

١٩٩٨/١٢/١١م

وغابت النجوم

حنانيك أرضي لا تلفظيهم ...لا تقطعي ودهم ...لا تكلمينا بعدهم ...

فلقد ماج القلب، وهاج جرحهم ...عصفت ريح الفراق مؤذنة برحيلهم ...

طويت قفاري بحثا عنهم ...رفعت عقيرتي أناديهم ...

ساءلت من لقيت ومن عرفت عنهم ...ناجيت خالقي وخالقهم..
في السحر، في الحضر، عند الفطر، عند المطر..

اللهم تجاوز عنهم ...اللهم ارحمهم

(بكتهم أرضهم ...رثاهم مصلاهم ...حنت إليهم محاربهم ...منابرهم)

جف المداد بأفول نجومهم ...الله لنا بعدهم ...مددت يدي ألثم بقايا علمهم ...

لهف نفسي كم تشتاق لحدثنا وحدثهم ...

غلقت الأبواب ... قلبت الأوراق أبحث عن الراجح عندي

عندهم ... دافعت خواطر تذكرني بعهدهم ...

علني أسلو بذكرهم ... ومن ينساهم ...؟

عدت إلى القهقري أنشد وأزف ظلهم ... هناك خلف هاتيك

الحدود رغم هذه القيود

يطيب الحديث في أعقابهم ... عما قريب سوف يطوي الناس

صحائف برهم ...

لكنها مسطرة عند ربهم ... آنس الله وحشتنا بزوال علمهم ...

لله در الأماجد تفانوا والمكرمات تخطب ودهم ...

قد كانوا هداة ... حداة للسرى ... رياضا كانت يبابا أثمرت ...

أينعت ... أزهرت ... أقحلت ...

خاطرة في رحيل الشيخ الدكتور محفوظ الرحمن ... رحمه الله

الاثنين ٢٨/رمضان/١٤١٨هـ - ٢٦/ يناير/١٩٩٨م

الفهرس

فهرس

تم بحمد الله